"اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم
علم الإنسان ما لم يعلم"
قرآن كريم

فى سبيل إعداد شعب مستنير

لحضرة صاحب السعادة محمد العشماوى بك

المستشار الملكى

أكتب هذه الكلمة وقد اجتاز "قانون مكافحة الأمية ونشر الثقافة الشعبية" مرحلته التشريعية وأخذنا نعد العدة للتنفيذ. وذلك حدث اجتماعى جليل الخطر بالغ الأثر فى نهضتنا، بل هو حجر الزاوية فى هذه النهضة الشاملة التى ارتفعت ألويتها خفاقة فى كل جانب وأخذت ترفرف على الوادى الخصيب فى جو طليق من حرية الفكر وحرية العمل، تهب عليها نسمة منعشة من روح الاعتزاز بالماضى والرجاء فى الحاضر والأمل فى المستقبل ثم تهزها أرواح عارمة من طموح الشباب المتوثب إلى أهدافه من المثل العليا.

فالأمية وصمة الشعوب المتحضرة وهى من دلائل البداءة والانحطاط، وهى داء وبيل يهدد قوى الروح والجسم ويبعث فى النفوس الخمول والرضا بالذلة والمسكنة، والاطمئنان الى الجمود. ولا خير فى إصلاح لا تكون مكافحة الأمية سنده ولحمته وسداه. ولا خير فى جهود تبذل فى سبيل الخير العام إذا كان سواد الشعب قد ران على أفئدته وعقوله ظلام الأمية الحالك فباعد بينه وبين مفاتيح المعرفة ومنافذ النور. وكيف يستطيع شعب أن ينهض بتبعات الحياة ويسعى الى احتمال تكاليفها العامة والخاصة وقد سدت عليه الأمية السبيل وطمس الجهل معالم الطريق فمشى يتخبط فى ظلام دامس من جهل مطبق، لا يتبين الرشد من الغى ولا يهتدى الى النهج القويم.

على أن مكافحة الأمية فى شعب غمر الجهل الأغلبية العظمى من أفراده ليس بالأمر اليسير. وليس التشريع إلا الأداة الأولى لهذا الكفاح العظيم، فهو خطوة جريئة موفقة تحمل الدلالة على الشعور بعظم الرسالة وخطر المهمة وقوة اليقين واتجاه الإرادة إلى العمل الجدى لإزالة هذه الوصمة مهما كلفتنا من جهد ومال.

ولكن لا بد من خطوات حاسمة ثابتة متصلة تقربنا من الغاية، لا تقف عند جهد الحكومة وحدها بل يؤازرها المثقفون والأغنياء والمفكرون من قادة الرأى بكل ما أوتوا من عدة، فيشعر الجميع بأن الحرب على الجهالة قد أعلنت دون هوادة، وأن على كل قادر أن يصطلى

نارها طائعاً ساعياً فى سبيلها يحدوه إيمان عميق وشعور نبيل ، مضحيا بقدر مما منّ الله به عليه من فضل معرفة أو مال أو خبرة، فيكون منا المجندون لهذا الكفاح الأكبر. فالوطن يناشد الجميع أن يكونوا دعاة خير لهذا المشروع وأن يكونوا فى الوقت نفسه خداما أمناء يعملون فى ميدانه ، لا يصرفهم عن هذا الجهاد حب الدعة أو ضنّ بوقت أو مال. فلا خير فى وطن تشيع فى جوانبه الظلمة ولو عاشت أقلية أفراده فى نور ساطع من أضواء العرفان ، فمن شأن هذه الأضواء أن تعشى أبصار الأغلبية المحرومة من النور فتحيل الأمة جميعا عمياء تتخبط فى تيه من الجهالة ولو ضمت بين حناياها طائفة ممن أخذوا من الثقافة بأوفر نصيب !

أصبحت المعركة فى سبيل إزالة الجهالة وشيكة الوقوع ، فلتكن معركة حامية الوطيس لا تعرف هوادة ولا تقبل فداء ولا تهدأ لها ثائرة ولا ينقشع لها غبار حتى توفى على الغاية ، فيصبح شعب مصر الخالدة شعبا مستنيرا جديرا بماضيه خليقا بالمستقبل المرجو الذى يتجاوب صدى عظمته مع هذا الماضى المجيد ، وتصبح مصر قمينة بأن تقف فى الصف الأول بين الشعوب المتحضرة التى تعمل لخير الإنسانية ولتحقيق العدالة الاجتماعية فى أروع صورها .

إن الجهل أس الفقر والمرض ، ومصدر الاستكانة والانحطاط والذل ، ومعول هدّام لقوى الخير . فالحرب عليه حرب على كل الشرور والآفات الاجتماعية التى تنوء البلاد تحتها والتى حدّت من نشاطها وهوّنت من أمرها وفرّقت من كلمتها وفتت فى عضدها وأثقلت خطوات نهضتها .

بقى نصيب التعليم الأولى فى مكافحة الأمية ! إذ لا بد من عمل حاسم يستوعب به هذا التعليم كل الأطفال الذين فى سنّ الإلزام فلا يتخلف منهم الأغلبية كما هو الشأن الآن فنضطر إلى أن نبقى جهود مكافحة الأمية بين الكبار متصلة على وجه الزمان، وهذا لا يتنافى مع الفكرة التى أملت المشروع وحددت فترة تنفيذه والترماته . على أن من بوادر الاطمئنان لنجاح المكافحة وتخفيف أعبائها على عاتق الدولة ما بدا من تقدير إجماعى لهذا المشروع بما يوحى بفكرة التطوع للعمل فى ميدانه ، فنكون سباقين إلى تلبية داعى الوطنية الصحيحة . وليكن كل منا فى محيطه راعيا مسئولا عن رعيته .

هذه كلمة وجيزة ، بل صيحة من أعماق النفس فاض بها الشعور بخطر الموقف وما يتطلبه من بعد همة ومضاء عزيمة ، أرسل بها وأنا ملء الثقة بالمستقبل ، عظيم الإيمان بحيوية هذا الشعب العظيم عند ما يجد الجدّ ويدعو داعى الوطن إلى احتمال التبعات الجسام .

على أنى لا أستطيع أن أختم هذه الكلمة دون أن أظهر ألمى لحرمان الأغلبية الساحقة من الفتيات والزوجات والأمهات من نعمة النور بعد أن خفض التشريع فى وضعه النهائى

سن المكافحة الإجبارية بين الإناث إلى أدنى الحدود فى وقت نعوّل فيه على نهضة المرأة ونعتبرها بحق المدرسة الأولى لإعداد الشعب . وكان خليقا بنا أن نفسح المجال أمامها لهذا الإعداد لتكون عونا على تدعيم النهضة والتمكين لها بما تقوم عليه من إعداد النشء وتربية الجيل. وكيف يتوفر لها ذلك والأمية تعصف بعقلها وتشيع الظلام فى قلبها ؟ وأكبر ما أتمنى أن تستند هذه النزعة الداعية إلى تضييق ميدان مكافحة الأمية بين الإناث إلى مقتضيات الدين أو الأخلاق أو التقاليد والدين يأمر بتلقى العلم ولو فى الصين ويجعله فريضة على كل مؤمن "ومؤمنة" والأخلاق لا تقوم إلا على أساس من المعرفة ولا تستقيم إلا بنور البصيرة، والتقاليد البالية السيئة نوع من الأمية البغيضة يجب أن تدور عليها الدائرة لتأخذ البلاد بأسباب تقاليد صالحة تطمس ما ران على قلوبها من اطمئنان للخرافات ونزعة إلى الجمود ، فيأخذ الشعب بعنصريه زاده من مقومات الحياة السليمة المثمرة .

وإذا النساء نشأن فى أمية رضع الرجال جهالة وخمولا

على أن الأمل معقود بنواص المفكرين وقادة الرأى وأولى الأمر فيه . فيبادرون فى ميدان العمل ما قصرت عنه بعض نواحى التشريع ، ويعوضون مختارين ما فات أن يفرضه عليهم مجبرين .

محمد العشماوى
المستشار الملكى

إنما تتقدم الأمم وترقى بالتربية والتعليم ، وبوجود ارجال العقلاء الكبراء ذوى الأفكار الرشيدة فيها ، الذين يقودونها ويدلونها على منافعها وطرق الارتقاء بها

مصطفى كامل